

تعريف التفسير الموضوعي - دراسة نقدية مقارنة-

Definition of Objective Interpretation - a comparative critical study-

د/ بشير عثمان

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة المسيلة

Aboutaha2005@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/09/11

تاريخ الإرسال: 2020/09/27

الملخص:

تتميز العلوم بموضوعاتها ومناهجها ومصطلحاتها، ونحن سنركز في هذه الورقة على دراسة المنهج الموضوعي في التفسير، خاصة ما تعلق منه بتعريفه. فقد اختلف منظرو التفسير الموضوعي في تعريفه، فما هي أوجه الاتفاق؟ وما هي أوجه الاختلاف؟

قسمت الدراسة إلى ثلاث مباحث، تناولت في المبحث الأول مصطلحات البحث مع عرض ونقد عام لمعظم تعريفات التفسير الموضوعي. في المبحث الثاني بينت أوجه الاتفاق بين المنظرين في تعريفهم للتفسير الموضوعي، وفي المبحث الثالث بحثت أوجه الاختلاف بينهم.

وقد أوصلتنا الدراسة النقدية المقارنة لتعريفات التفسير الموضوعي إلى بيان أوجه الاتفاق وهي: المجال "دراسة القضايا القرآنية"، "والأداة"، "الجمع والاستقراء"، والهدف "البيان والخروج بتصورات قرآنية"، أما أوجه الاختلاف فتتمثل في عده علما أم منهجا، والثاني يتعلق بالمنطلق، هل ننطلق من النص أم من الواقع؟، والذي أوصلنا للقول بنوعين من التفسير الموضوعي التجميعي أحدهما ينطلق من النص والآخر ينطلق من الواقع، وآخر أوجه الاختلاف كان بسبب الاختلاف في النوع: التفسير الموضوعي التجميعي، والتفسير الموضوعي للسور، والتفسير الموضوعي للمصطلحات القرآنية، والتي نقترح فصلها عن بعضها البعض، فيصبح لكل نوع تعريفه ومجاله وخطواته.

الكلمات المفتاحية: التعريف؛ التفسير؛ الموضوعي؛ النقد، المقارنة.

Abstract:

Sciences are characterized by their themes, method, and terminology. In this study, we are going to focus on the objective methodology in interpretation li, especially which is linked to its definitions. There are many points of view that disagreed about the definition of the objective interpretation. So what are the sameness features? And what are the different aspects?

The study was divided into three research: the first one is about terminologies of the study and a general exposition of the definition of the objective interpretation, and a general criticism of them, the second research is about the features of agreement. And in the third research, I discussed the aspects of differences between them.

The analogical study helps us to define the objective interpretation which we reached the features of similarity that are: the field «the study of koranic issues ». The means: «compiling and induction». And the aim is: «Statements and checking out the koranic conceptions».

Concerning the aspects of difference, the objective interpretation is a science or a method. And the last one is the variety in the definition due to the difference in genre, the collocation objective interpretation, i-e, the objective interpretation of chapters, and the objective interpretation of koranic terminologies that we suggest to separate them from each other because each genre has its specific definition, filed, and steps.

Key words: Definition; interpretation; topical; criticism; comparison.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد، فإن العلوم تتميز بموضوعاتها ومناهجها، وتفسير القرآن الكريم يتميز بموضوعه المتفرد المعجز كتاب الله عز وجل، ويتميز كذلك بالمناهج المتعددة لفهمه خاصة منها المنهج التحليلي والموضوعي، ونحن سنركز في هذه الورقة على المنهج الموضوعي خاصة ما تعلق بتعريفه ومفهومه، فقد اختلف منظرو التفسير الموضوعي حول تعريفه، وكان من نتائج ذلك اختلافهم في مسائل متعددة تتعلق بهذا النوع من التفسير، ولعل أهم هذه المسائل اختلافهم في تحديد طريقة البحث فيه، والاختلاف في أنواعه، بالإضافة إلى الاختلاف في خطوات كل نوع من أنواعه، وغيرها من المسائل والقضايا.

من أهم المرتكزات التي تقوم عليها العلوم المصطلحات والمفاهيم، لهذا ارتأينا البحث في أهم أمر بالنسبة لهذا المنهج، وهو تعريفه ومفهومه، مع عقد مقارنة نقدية بين أقوال منطري هذا المنهج بهدف المساهمة في التأسيس للمنهج من جهة، والتأكيد على دور التدقيق في المصطلحات والتعاريف، وفي ذلك خدمة جلية للعلم والمنهج، ومساهمة في تطويره وتحسينه.

إشكالية البحث تقوم على طرح أسئلة أهمها ما يلي: لماذا الاختلاف في تعريف التفسير الموضوعي؟ ما هي أسبابه؟ ما هي الاتفاق بين المنظرين في تعريف التفسير الموضوعي؟ وما هي أوجه الاختلاف بينهم؟ وما هي نقائص كل تعريف وسلبياته؟ وهل هذا الاختلاف سبب لتطور التفسير أم أنه سبب لتأخره واضمحلاله؟ وكما هو معلوم فإن الاختلاف قد يكون سببا للفساد والاضمحلال، وقد يكون سببا للنجاح والتفوق والتطوير.

قليلة هي الدراسات التي عنيت بالمقارنة ونقد تعريفات التفسير الموضوعي، وذلك لجدة المنهج وحدائته، خاصة في جانب التنظير والتأصيل، فهذا المنهج حسب تصور معظم الباحثين قديم التطبيق، جديد التنظير، والحقيقة أننا قد نجد بعض الملاحظات على تعريف التفسير الموضوعي عند المنظرين أنفسهم خاصة عند محاولتهم تقديم الإضافات والجديد للمنهج، لكن هذه الإشارات لم تصل إلى درجة النقد والبحث في أوجه الاتفاق وأسباب الاختلاف، إلا ما قدمه سامر عبد الرحمن رشواني في دراسته الهامة "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم-دراسة نقدية-"، وما قدمه السعودى الشيعي الشيخ علي آل موسى في محاضراته التي جمعت في كتاب بعنوان "التدبر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي"، وما أثاره بعض الباحثين خلال مؤتمر "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وأفاق" والذي نظمته كلية

الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة والمنعقد أيام: 11-12 جمادى الأولى 1431 هـ الموافق لـ: 25-26/04/2010م، خاصة ما قدمه المغربي محمد إقبال في دراسته "المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي"، وما قدمته عيادة بن أيوب الكبيسي في دراستها "الموضوع القرآني في التفسير الموضوعي-دراسة ونقد-"، أما دراسة مجاهد مصطفى بهجت في المؤتمر نفسه والتي كانت حول "التفسير الموضوعي قراءة في التعريفات والضوابط"، فرغم عنوانها الذي يصب في صلب هذا الموضوع إلا أنها لم تأت بجديد إلا إعادة الترتيب والشرح لما ذكره المنظرون السابقون.

قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول مصطلحات البحث وقدمت عرضا عاما لتعريفات التفسير الموضوعي ونقدها، وفي الثاني أوجه الاتفاق بين تعريفات التفسير الموضوعي، وفي المبحث الثالث بحثت أوجه الاختلاف بين تلك التعريفات، وختمت البحث بنتائج وتوصيات. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهجان الوصفي والنقدي، واستخدمت أداة المقارنة ببيان أوجه الاتفاق والاختلاف، وكانت الخطة التفصيلية بالشكل التالي:

المبحث الأول: عرض ونقد عام لتعريفات التفسير الموضوعي.

المطلب الأول: مفهوم التعريف والنقد والمقارنة.

المطلب الثاني: تعريف التفسير والموضوع.

المطلب الثالث: عرض عام لتعريفات التفسير الموضوعي

المطلب الرابع: نقد عام لتعريفات التفسير الموضوعي

المبحث الثاني: أوجه الاتفاق بين تعريفات التفسير الموضوعي.

المطلب الأول: المجال "دراسة القضايا القرآنية"

المطلب الثاني: الأداة "الجمع والاستقراء"

المطلب الثالث: الهدف "البيان والخروج بتصوير"

المبحث الثالث: أوجه الاختلاف بين تعريفات التفسير الموضوعي.

المطلب الأول: بين المنهج والعلم

المطلب الثاني: الانطلاق من النص أم من الواقع

المطلب الثالث: التعريف بالنوع "تجميعي، كشفي، مصطلحي"

وختمت البحث بخاتمة جاءت فيها أهم نتائج الدراسة.

وقد كانت أهم مصادر و مراجع هذا البحث ما ذكرته من قبل من دراسات وبحوث، بالإضافة إلى ما كتبه منظرو التفسير الموضوعي من مؤلفات، منها: "المدخل إلى التفسير الموضوعي" لعبد الستار فتح الله سعيد، و"مباحث في التفسير الموضوعي" لمصطفى مسلم، و"التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق" لصلاح عبد الفتاح الخالدي، و"التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا" لأحمد رحمانى، و"التفسير الموضوعي - دراسة نقدية-" لسامر عبد الرحمن رشواني، وغيرها من المصادر والمراجع.

المبحث الأول: عرض ونقد عام لتعريفات التفسير الموضوعي. المطلب الأول: مفهوم التعريف والنقد والمقارنة.

جاء في مختار الصحاح: "(التعريف): الإعلام"¹، وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدلان على معنيين أولهما التتابع والاتصال، والثاني على الطمأنينة والسكون، ثم يشرح الأصل الثاني فيقول: "والأصل الآخر المعرفة والعرفان. تقول: عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة. وهذا أمر معروف. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئاً توحش منه ونبا عنه"²، وهكذا فالتعريف لغة هو الإعلام عن الشيء، وهذا بسبب الاطمئنان له والاعتقاد عليه، لهذا جاء في تعريف المعروف بأنه ضد المنكر³، فالمعروف ما اعتاد عليه الناس وأفوه، والمنكر ما كرهه الناس ولم يعتادوا عليه بسبب مخالفته للفطرة السليمة.

إذا عدنا إلى الراغب الأصفهاني الذي يعتبر نقلة نوعية في تحديد المفردات خاصة منها القرآنية نجده يقول: "المعرفة والعرفان: إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، ويضاده الإنكار"⁴، هنا ربط المعرفة بالإدراك والتفكير والتدبر في آثاره، وهذا ما تؤكد عليه المعاجم المعاصرة التي تأثرت بالمنتج الفكري الغربي، حيث ركزت في بيان التعريف على المميزات والخصائص، جاء في المعجم الوجيز: "عرف الشيء - عرفانا، ومعرفة: أدركه بحاسة من حواسه [...] (التعريف): تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة"⁵، وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "تعريف الشيء: تحديد مفهومه الكلي بذكر خصائصه ومميزاته"⁶، وجاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن التعريف يكون: "بذكر الصفات الذاتية للشيء المعرف المميزة له من غيره"⁷، وهكذا فالتعريف يختص بذكر المعلومات المتمثلة أساسا في الخصائص والمميزات التي تحدد وتميزه عن غيره.

أما في تعريف النقد فنجد المعاجم اللغوية تركز على نقد الدراهم بمعنى بيان السليم منها من الزائف، قال الخليل بن أحمد: "النقد: تمييز الدراهم"⁸، وجاء في مختار الصحاح: "نقد الدراهم (انتقدها) أخرج منها الزيف"⁹، وجاء في القاموس المحيط لفيروز آبادي: "النقد: خلاف النسيئة، وتمييز الدراهم..."¹⁰، فالنقد من جهة هو الدفع المباشر للحقوق والديون وعدم تأخيرها، ومن جهة أخرى هو تمييز السليم من الدراهم من المغشوش، وهذا المعنى الثاني هو القريب إلى ما نروم إليه في هذا البحث.

المعنى الثاني هو ما ذكرته بعض المعاجم القديمة، وما ركزت عليه المعاجم اللغوية المعاصرة، حيث نلاحظ إضافتها لهذا المعنى إلى معاني النقد، خاصة عندما يكون هذا النقد بين الناس، أسمته هذه المعاجم المناقشة والحوار، جاء في مختار القاموس: "النقد: خلاف النسيئة. وتمييز الدراهم [...] وناقده: ناقشه"¹¹، وجاء في المعجم الوجيز: "والنقد: فن تمييز الجيد من الرديء، والصحيح من الفاسد في العمل الفني"¹²، وهكذا انتقل معنى النقد من نقد العملات إلى نقد الناس، وانتقاد الإنتاج البشري خاصة منه الأعمال الأدبية والفنية.

وقد شرح صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عمر معنى النقد فقال: "نقد الشيء بين حسنه ورتبه، أظهر عيوبه ومحاسنه"¹³، ثم انتقل للحديث عن أنواع النقد، فمنها النقد الأدبي والمسرحي والقانوني والنصي، ويقول عن النقد الأدبي: "الأساليب المتبعة لفحص الآثار الأدبية، بقصد كشف الغامض وتفسير النص الأدبي والإدلاء بحكم عليه..."¹⁴، فالنقد ليس الهدف منه بيان العيوب والسلبات والتشهير بالناس، بل محاولة الفهم والتفسير وكشف بعض الأمور الغامضة التي يظهر فيها التناقض والخلل في الإنتاج الفكري البشري، وكل ذلك بهدف الوصول إلى الحقيقة، واجتباب أخطاء السابقين والمحافظة على ما

المحاسن التي توصلوا إليها، أو قاربوا الحق من خلالها. تأتي إلى البحث في المقصود من المقارنة، ونبدأ بالمعاني اللغوية للمقارنة، جاء في كتاب العين: "والقران: أن يُقَارَنَ بين امرتين يأكلهما معاً"¹⁵، وجاء في مقاييس اللغة: "القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء لشيء والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة. فالأول: قارنت بين شيئين [...] والأصل الآخر: القرن للشاة وغيرها، وهو ناتئ قوي"¹⁶، فواضح أن المقارنة تأتي بمعنيين أولهما الجمع، أما الثاني وهو المفاضلة فيدل عليه ما جاء في لسان العرب حيث قال ابن منظور: "وقرئت: المقوم لك في أي شيء كان"¹⁷.

أما مفهوم المقارنة بأشكالها المتنوعة فسندجه في المعجم المعاصرة منها مثلاً ما جاء في المعجم الوجيز: "وقارن الشيء بالشيء: وازنه به، ويقال: الأدب المقارن، أو التشريع المقارن"¹⁸، وهكذا فالمقارنة تعني الجمع والمصاحبة، وتعني المفاضلة والموازنة، وهذا المعنى الأخير هو ما نرومه في هذا البحث، جاء في المعجم الفلسفي في بيان المقارنة: "ربط موضوعين أحدهما بالآخر ذهنياً، لاستخلاص أوجه الشبه أو الخلاف بينهما"¹⁹، وجاء فيه كذلك عن المنهج المقارن: "منهج يسلك سبيل المقارنة بين صور مختلفة من الأحداث والظواهر"²⁰، فالمقارنة ليست عملية تقنية من عمليات وآليات المناهج الأخرى، لكنها ارتقت في بعض المجالات إلى مستوى المنهج، وهي تقوم على الموازنة بين موضوعين أو ظاهرتين ببيان أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينهما.

يأتي أحمد مختار عمر صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة للحديث عن المعنى اللغوي للمقارنة، ليصل إلى بيان معنى الأدب المقارن وعلم اللغة المقارن، ذلك أنهما يبحثان في التأثيرات الأدبية المتبادلة والموازنة بين اللغات للوصول إلى الظواهر المشتركة بينهما²¹، وهكذا فالمنهج المقارن تغلغل في كثير من الميادين والمجالات العلمية، وكل ما سبق يدل على أهمية الدراسة المقارنة في المجالات العلمية المختلفة. ولا أدل على ما أشرنا إليه من قبل ما جاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية عن المنهج المقارن: "يقصد بهذا الاصطلاح في علم الاجتماع المقارنة بين مجتمعات مختلفة، أو جماعات داخل المجتمع الواحد أو نظم اجتماعية للكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية وإبراز أسبابها..."²²، فعمل الاجتماع يستخدم المنهج المقارن للكشف عن أوجه التوافق والاختلاف بين المجتمعات وبيان أسباب التوافق وأسباب الاختلاف.

خلاصة القول إن التعريف هو تعداد الخصائص والمميزات التي تحدد الشيء وتميزه عن غيره، وأن النقد هو البحث عن الأخطاء والتناقضات في محاولة للفهم والتفسير، وأن المقارنة هي الموازنة بين أمرين بملاحظة أوجه التشابه وأوجه الاختلاف للوصول إلى فهم أسباب التشابه من جهة وأسباب الاختلاف من جهة أخرى، وكل ذلك لتجاوز السلبيات والاحتفاظ بالإيجابيات وتمييزها.

المطلب الثاني: تعريف التفسير والموضوع

نقوم أولاً بتعريف التفسير لغة واصطلاحاً ثم ننتقل إلى تعريف الموضوع، فمن المعلوم أن التفسير لغة هو البيان والكشف والإيضاح، جاء في جمهرة اللغة لابن دريد: "والفسر من قولهم: فسرت الحديث أفسره فسراً، إذا بينته وأوضحته، وفسرته تفسيراً كذلك"²³.

وقد بين الخليل نقل العرب للمعنى من مجال الطب إلى مجال اللغة وذلك عندما قال: "التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، [...] والتفسرة: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء، يُستدل به على مرض البدن، وكل شيء يُعرف به تفسير الشيء فهو التفسرة"²⁴، فالخليل صرح في القول بنقل معنى التفسير من الطب ومعالجة

الأبدان إلى مجال فهم النصوص وبيانها، وخاصة تفسير القرآن، وليس في ذلك من حرج لأن كلا العاملين يهدف إلى فهم الغامض من الأمور والأشياء.

هذا فيما يتعلق بالمعنى اللغوي للتفسير، أما المعنى الاصطلاحي فيمكن استخراج عناصره الأساسية من خلال استعراض تعريفاته عند العديد من علماء التفسير وعلوم القرآن، منها مثلا: تعريف الإمام الزركشي الذي قال: "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج حكمه وأحكامه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"²⁵.

ما يمكن ملاحظته على تعريف الإمام الزركشي هو الإشارة إلى الأهداف الثلاثة للتفسير من بيان المعاني، ثم استخراج الأحكام، وأخيرا استخراج الحكم، هذا من خلال الجزء الأول من التعريف، أما في الجزء الثاني من تعريفه فيشير إلى الأدوات المساعدة في التفسير من علوم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

استخدم الزركشي في هذا التعريف الأهداف والأدوات، كما أشار إلى مستويات الفهم والتي تخضع عموما لقدرات المفسر وما يمتلكه من أدوات، كما ترتبط من جهة أخرى بمقاصده وأهدافه من التفسير²⁶، وقد أشار الزركشي إلى هذا الأمر عندما صرح باختلاف اهتمامات المفسرين، واختلافهم ما بين مختصر ومتوسع، قال عن التفسير: "وقد أكثر الناس فيه من الموضوعات، ما بين مختصر ومبسوط، وكلهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه"²⁷، فهذا دليل على اختلاف أدوات المفسرين، وتفاوت مستويات فهمهم للنص القرآني.

إذا عدنا إلى تعريف بعض العلماء فسنلاحظ إشارتهم إلى هذه الأمور، ومن بين هذه التعاريف نأخذ تعريف محمد الطاهر بن عاشور، قال: "التفسير اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها باختصار أو توسع"²⁸، وكذا تعريف الزرقاني حيث قال: "علم يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"²⁹، فالحديث عن الاختصار والتوسع، والطاقة البشرية، إشارة إلى تفاوت القدرات البشرية في الفهم، من هنا يأتي اختلاف المفسرين، وتتنوع آرائهم، وتتنوع مناهجهم ومقاصدهم.

مع تسجيل ملاحظة هامة وهي أن المتقدمين كانوا يستخدمون مصطلح التأويل بمعنى التفسير، ولكن بعد ظهور التأويلات الباطنية والكلامية التي تخرج بالنص عن دلالاته الظاهرية، وظهور من لا يتحرج من استخدام الآيات القرآنية للتدليل على آرائه ومذاهبه العقديّة، حتى ولو كانت منحرفة، انتقل الناس إلى استخدام مصطلح التفسير التزاما منهم بظاهر النص والمعلوم من الدين بالضرورة، وخالصة القول أن التعريف الاصطلاحي للتفسير يتشكل من عناصر أساسية منها:

- 1- مستويات الفهم (الشرح، التفسير، التأويل).
- 2- وسائل التفسير (اللغة، أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ) بالإضافة إلى (العلوم الإنسانية والكونية).
- 3- تفاوت قدرات الفهم البشرية.
- 4- الغرض والهدف من التفسير (استخراج الحكم والأحكام).
- 5- تطور التفسير بتطور المعرفة البشرية³⁰.

سنعود بالنسبة لتعريف الموضوع أولا إلى المعاجم اللغوية، فقد جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي قوله: "والوضيعة: نحو وضائع كسرى، كان ينقل قوما من بلادهم ويسكنهم أرضا أخرى حتى

يصيروا بها وضیعة أبدا [...] والمواضعة: أن تواضع أخاك أمرا فتناظره فيه... [...] والتواضع: التذليل"31، وجاء في المحكم المحيط لابن سيده: "الوضع: ضد الرفع"32، ثم أضاف: "وناقة واضع وواضعة: ترعى الحمض حول الماء [...] ووضعها ألزمها المرعى [...] والمواضعة: المناظرة في الأمر [...] وموضوع: موضع"33، ومن خلال هذه التعاريف اللغوية يمكن لنا تسجيل المعاني التي تحملها كلمة الوضع، وهي كما يلي: 1- الدونية والذلة. 2- السكون والركون والثبات في مكان معين. 3- المناظرة في أمر ما.

هذه المعاني يمكن تسجيلها وملاحظتها في ثنايا معاجم لغوية أخرى منها مثلا: تاج العروس للزبيدي³⁴، قال الزبيدي: "والمواضعة: (الموافقة في الأمر) على شيء تُناظر فيه"35، ولسان العرب لابن منظور³⁶، ولقد تنبه الكثير من الباحثين إلى هذه المعاني خاصة منها الإلقاء في مكان ما وتثبيتته فيه، وسموه الوضع المادي، وكذا الحط والخفض وسموه الوضع المعنوي³⁷، لكنهم لم ينتبهوا إلى معنى الموافقة والمناظرة في أمر ما أو مسألة معينة، وهذا المعنى هو الأقرب إلى ما نحن بصدد البحث فيه.

عندما بحث عبد الستار فتح الله سعيد مدى ارتباط المعنى اللغوي بالاصطلاحي، خاصة في عنصر الركون والثبات في مكان معين، استدل بقوله عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء/47]، حيث أن المفسر يجمع الآيات حول قضية معينة، ويثبتها ويضعها في مكانها الخاص بها المرتبط بالمعنى الكلي للقضية التي يبحث فيها³⁸، والحقيقة أن المعنى الأقرب إلى معنى القضية هو ما تحدث عنه اللغويون عن المواضعة بمعنى الموافقة والمناظرة في مسألة أو أمر ما، ولهذا فيبدو بعض المنظرين لم يطلع على ما جاء في المعاجم اللغوية حول معنى الموضوع والمواضعة خاصة ما يتعلق بمعنى الموافقة.

بعدها نقل فتح الله سعيد مفهوم الموضوع عند المحدثين والمناطقة أتى إلى بيان معنى الموضوع عند علماء التفسير فقال هي: "القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم، ولها جهة واحدة تجمعها، عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة"39، فبالنسبة لبعض منظري التفسير الموضوعي فإن الموضوع هو القضية التي نستخرجها من القرآن الكريم، تظهر هذه القضية من خلال العديد من الآيات التي تتحد في المعنى أو الغاية، هذا من ناحية، لكن من ناحية أخرى هناك من المنظرين من يذهب إلى تعريف آخر للموضوع، فهو يرى أننا يمكن أن نستخرج الموضوع من خارج القرآن الكريم، أي من الواقع الإنساني والكوني، يقول مصطفى مسلم في تعريف الموضوع اصطلاحا: "قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون التي تعرضت لها آيات القرآن الكريم"40، وعليه فحسب تعريف فتح الله سعيد فالموضوع يستقى من القرآن، بينما تعريف مصطفى مسلم يفيد أن الموضوع قد نستقيه من خارج النص القرآني أي من "الواقع"، وهذه المسألة لها أهمية كبيرة سنلاحظ تأثيرها عند تحديد مصطلح التفسير الموضوعي.

المطلب الثالث: عرض عام لتعريفات التفسير الموضوعي.

سنكتفي في هذا المطلب بالعرض العام لأقوال منظري منهج التفسير الموضوعي في تعريفهم لهذا المنهج، مع ملاحظة أن التعريفات منها ما هو تعريف بخطوات المنهج، ومنها ما هو تعريف بماهية المنهج⁴¹، ومع ملاحظة ثانية مهمة وهي أن جل هذه التعريفات تركز على نوع واحد من التفسير الموضوعي وهو التفسير الموضوعي للموضوعات القرآنية مغفلين التفسير الموضوعي للسور القرآنية والمصطلح القرآني.

يشير أحمد عبد الله أبو زيد إلى تعريفات التفسير الموضوعي ابتداء من عمل محمود شلتوت ومحمد عبد الله دراز وأمين الخولي التي ركزت في تعريفه على ذكر خطوات المنهج وكما يقول: "ما سنذكره هنا مما قدمه الدكتور محمد دراز (1894-1958م) ليس تعريفاً للتفسير الموضوعي، بل هو تعريف رسمه لمنهجه في دراسته المهمة (دستور الأخلاق الإسلامية)"⁴²، وهكذا فمعظم التعريفات تركز في الحقيقة على الخطوات العملية للتفسير الموضوعي أي على خطوات المنهج، ويمكن تتبع العديد من التعريفات المختلفة في مثل هذا الكتاب وكذا في كتاب "مباحث في التفسير الموضوعي" لمصطفى مسلم⁴³، و"فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن" لتوفيق علوان⁴⁴، و"التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه" للزياد خليل الدغامين⁴⁵.

يقول محمد باقر الصدر عند حديثه عن التفسير الموضوعي: "إن الدراسة الموضوعية هي تلك التي تطرح موضوعاً من الموضوعات في أي حقل من حقول الإنسان والكون والحياة، وتتجه إلى درسه وتقييمه من زاوية قرآنية بهدف الخروج من خلاله بنظرية قرآنية محددة إزاءه"⁴⁶.

وعرف كل من أحمد السيد الكومي ومحمد يوسف القاسم التفسير الموضوعي فقالوا: "التفسير الموضوعي: وهو بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف الموضوع حتى يستوعب المفسر جميع نواحيه ويلم بكل أطرافه وإن أعوزه ذلك لجأ إلى التعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها إيضاحاً وبياناً"⁴⁷.

وعرفه عبد الستار فتح الله سعيد فقال: "هو علم يبحث في قضايا القرآن، المتحددة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، بشروط مخصوصة، لبيان معناها واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع"⁴⁸.

واختار مصطفى مسلم التعريف الذي جاء فيه: "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"⁴⁹، أما أحمد رحمانى فعرفه كما يلي: "هو منهج ينهض بتفسير الآيات المتضاربة على إبراز خصائص موضوع محدد في القرآن كله أو في السورة منه مركزاً ومعبراً عن قضية محددة تتبلور عنها نظرية في قضية من قضايا الحياة أو تصور عن أمر من أمور الكون والملكوت"⁵⁰، كما يقسم أحمد رحمانى التعاريف إلى تعريفات باعتبار خطوات المنهج وتعريفات باعتبار الموضوع، ويؤكد على أن تعريف الباقر هو التعريف الوحيد باعتبار الموضوع، ثم يقدم لنا تعريفاً جديداً قال فيه: "التفسير الموضوعي منهج مستحدث في الدراسة القرآنية يستهدف سبر أغوار الموضوعات المختلفة من اجتماعية وأخلاقية وكونية وغيرها، من خلال تفسير سور القرآن بعدها كلا يعبر عن موضوع واحد، أو من خلال تفسير الآيات المجموعة للتعبير عن عناصر موضوع معين لغرض الخروج بتصور سليم حوله أو نظرية علمية فيه"⁵¹.

ويعرفه زاهر بن عواض الألمعي فيقول: "هو جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد، مشتركة في الهدف، وترتيبها على حسب النزول-كلما أمكن ذلك-ثم تناوله بالشرح، والتفصيل، وبيان حكمة الشارع في شرعه وقوانينه، مع الإحاطة التامة بكل جوانب الموضوع كما ورد في القرآن، والكشف عما يمكن أن يكون قد أثير حوله من شبه الضالين الملحددين من أعداء الدين"⁵².

ويعرفه توفيق علوان بقوله: "علم يبحث في موضوع لفظي أو معنوي من كتاب الله أو بعضه من حيث مراد الله بحسب الطاقة البشرية"⁵³.

المطلب الرابع: نقد عام لتعريفات التفسير الموضوعي

سنلحظ الحاسة النقدية لتعريف التفسير الموضوعي عند بعض الباحثين بخلاف آخرين، ومن أهم النقاد في هذا المجال خليل زياد الدغامين وسامر عبد الرحمن رشواني، فالأول انتقد المنظرين عند بحثهم لجذور التفسير الموضوعي حيث أغفلوا أعمال الجاحظ والتي يراها جديرة بالاهتمام، والثاني سمى دراسته "التفسير الموضوعي -دراسة نقدية-"، ومثل هذه الأعمال النقدية هي التي تساهم في تطوير العلوم والمناهج. من خلال النظرة العامة لتعريفات التفسير الموضوعي نجد أنها تركز على ذكر مجال تطبيق التفسير الموضوعي وهو القرآن الكريم، كما أنها تتحدث عن الوسيلة لذلك وهو الاستقراء والجمع، وبعضها يتحدث عن الهدف والغاية من استخدام النوع من التفسير، إلا أنها تختلف بعد ذلك في قضايا أهمها اختلافهم في ماهية التفسير الموضوعي أهو علم أم منهج؟، ومن أين ننطلق عند تطبيق التفسير الموضوعي هل ننطلق من الواقع أم من النص؟، وأخيرا هل يمكن تفريع التفسير الموضوعي إلى أنواع مختلفة؟، تجميعي وكشفي ومصطلحي، وما سبب هذا التفريع وما هي مبرراته؟، ومن أمثلة الانتقادات الموجهة للنوع الأخير من التفسير الموضوعي هو التساؤل التالي: ألا يعتبر التفسير الموضوعي للمصطلح عودة ورجوعا إلى المنهج التحليلي في التفسير؟.

وفي الحقيقة فإن معظم هذه الانتقادات والاختلافات تزيد الهوة بين العلماء والباحثين بسبب غياب التمحيص وقلة الدراسة والتدقيق، وحسب رأيي فإن أهم قضية نقدية في التفسير الموضوعي هي مسألة الانطلاق هل يكون من الواقع أم من النص، وهذا ما سنأتي إلى تفصيله وبيانه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: أوجه الاتفاق بين تعريفات التفسير الموضوعي

سنبدأ أولا باستعراض أوجه التشابه بين تعريفات التفسير الموضوعي ولنبحث ثانيا أوجه الاختلاف، فأوجه التشابه تتركز في ثلاثة أوجه هي: دراسة القضايا القرآنية، الجمع والاستقراء، والهدف هو البيان والخروج بتصور قرآني ودراسة القضايا القرآنية تمثل مجال ومساحة العمل، أما الجمع والاستقراء فيمثل الأداة، وأما البيان والخروج بتصور عن القضية القرآنية فيمثل الهدف.

المطلب الأول: المجال "دراسة القضايا القرآنية"

عند استعراض تعريفات التفسير الموضوعي تظهر لنا بداية أن جلها متفقة على دراسة القضايا والموضوعات القرآنية، فالمجال محدد ومتفق عليه، وهو قضايا وموضوعات القرآن الكريم، فالكومي يقول في تعريفه: "التفسير الموضوعي: وهو بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد..."⁵⁴، وعبدالستار فتح الله سعيد يقول: "هو علم يبحث في قضايا القرآن، المتحدة معنى أو غاية"⁵⁵، ومصطفى مسلم يصرح بمسمى القضايا القرآنية عند قوله: "هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية"⁵⁶، ويؤكد أحمد رحمانى على ذلك بقوله: "هو منهج ينهض بتفسير الآيات المتضافرة على إبراز خصائص موضوع محدد في القرآن كله أو في السورة منه"⁵⁷.

لا شك في اتفاق المنظرين على أن التفسير الموضوعي يقوم ببحث ودراسة الموضوعات القرآنية، لكن اختلافهم يكمن في المنطلق، هل ننطلق في دراسة هذه الموضوعات من النص أم من الواقع؟ وبمعنى آخر هل نستقي هذه الموضوعات من النص القرآني أم من الواقع الإنساني والكوني؟. هذا ما أثاره محمد باقر الصدر، لهذا نجده يعطي معاني أخرى للموضوعية، فالمعنى الأول للموضوعية الانطلاق من الواقع والمعنى الثاني هو الانطلاق من القضية القرآنية، وهكذا فمن جهة نجد محمد باقر الصدر يذهب إلى أن الموضوعات تستقى من الواقع ومن الحياة البشرية، قال: "فاصطلاح الموضوعي...بمعنى أنه يبدأ من

الموضوع والواقع الخارجي، ويعود إلى القرآن الكريم، والتوحيدي، باعتبار أنه يوحد بين التجربة البشرية وبين القرآن الكريم...⁵⁸.

ويضيف بعد ذلك أن التفسير يكون موضوعياً "باعتبار أنه يختار مجموعة من الآيات تشرك في موضوع واحد، وهو توحيدى باعتبار أنه يوحد بين مدلولات هذه الآيات ضمن مركب نظري واحد، ليخلص بالتالي إلى تحديد إطار نظرية واضحة"⁵⁹، وعليه فمحمد باقر الصدر يعترف من جهة بأن الموضوع نستقيه من النص، لكنه دائماً يفضل الانطلاق من الواقع، ومصطلح التوحيدي عنده إنما لتوحيد الواقع مع النص، ولتوحيد النصوص مع بعضها البعض، وهذا هو معنى دراسة القضية القرآنية.

وخلص القول أن منظري التفسير الموضوعي متفقون عموماً على أن التفسير الموضوعي يدرس القضايا القرآنية سواء كان المنطلق من داخل النص القرآني أم من خارجه.

المطلب الثاني: الأداة "الجمع والاستقراء"

يتفق معظم المنظرين على استخدام أداة الجمع والاستقراء، فهذا أحمد السيد الكومي يقول: "التفسير الموضوعي: وهو بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف الموضوع حتى يستوعب المفسر جميع نواحيه..."⁶⁰، وهو يشير هنا بالاختلاف في العبارات والتعدد في الأماكن إلى الجمع والاستقراء الجيد لجميع الآيات التي تناولت الموضوع.

وعبد الستار فتح الله سعيد يقول: "هو علم يبحث في قضايا القرآن، المتحددة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة..."⁶¹، وواضح وجلي استخدام فتح الله معيد لمفردة الجمع فهي أداة أساسية لا يقوم المنهج إلا على أساسها، ويقول زاهر بن عواض الألمعي: "هو جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد، مشتركة في الهدف..."⁶²، وواضح وجلي كذلك تأكيد الألمعي على الجمع والاستيعاب لجمع الآيات القرآنية التي تحدثت وأشارت إلى الموضوع والقضية المدروسة.

هذه التعاريف تدخل ضمن تلك التي عرفت التفسير الموضوعي بالمنهج وخطواته لذا فهي تؤكد على مسألة الجمع والاستقراء، وهناك تعريفات حاولت تعريف التفسير الموضوعي بماهيته وهويته وهذه الأخيرة أغفلت ذكر مثل هذه الخصائص خاصة تلك الخاصة المتعلقة بالجمع والاستقراء.

في تعريف أحمد رحمانى للتفسير الموضوعي إشارة إلى الجمع حيث يقول: "هو منهج ينهض بتفسير الآيات المتضافرة على إبراز خصائص موضوع محدد"⁶³، فحديثه عن الآيات المتضافرة هو إشارة إلى الجمع والاستقراء الجيد للآيات التي تحدثت عن الموضوع.

ويشير محمد باقر الصدر إلى الجمع والاستقراء عند قوله أن التفسير يكون موضوعياً "باعتبار أنه يختار مجموعة من الآيات تشترك في موضوع واحد..."⁶⁴، فالحديث هنا عن الآيات المشتركة يعني جمع الآيات واستقراءها، بالاتفاق واضح على استعمال أداة الجمع والاستقراء.

يؤكد سامر عبد الرحمن رشواني وجهي الاتفاق المتمثلين في القضايا القرآنية والجمع والاستقراء فيقول: "يقوم مفهوم التفسير الموضوعي للقرآن على عنصرين رئيسيين: الأول: (الكلية) [...] الثاني (القضية) أو الموضوع..."⁶⁵، فدراسة القضايا القرآنية واستخدام أدوات الجمع والاستقراء من أهم أوجه التشابه في تعريفات المنظرين للتفسير الموضوعي.

المطلب الثالث: الهدف "البيان والخروج بتصوير"

ما من شك أن تعريفات التفسير متفقة على هدف واحد وهو فهم مراد الله تعالى، وهذا الفهم يتمظهر في التفسير الموضوعي من خلال بيان القضايا القرآنية والخروج بتصوير حولها، وهناك من يجعل الهدف

بعد ذلك هو الرد على شبهات المنكرين للدين والمشككين في الإسلام.

نلاحظ هدف التفسير الموضوعي في تعريفات المنظرين من خلال ما يلي، فهذا أحمد السيد الكومي ومحمد القاسم يشيران إلى الهدف بقولهما: "التفسير الموضوعي: وهو بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد[...] مع الكشف عن أطراف الموضوع حتى يستوعب المفسر جمح نواحيه"⁶⁶، ويؤكد عبد الستار فتح الله سعيد على الهدف ذلك بقوله: "هو علم يبحث في قضايا القرآن، المتحددة معنى أو غاية[...] للبيان معناها واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع"⁶⁷، ويعرفه زاهر بن عواض الألمعي فيقول: "هو جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد، مشتركة في الهدف، [...] وبيان حكمة الشارع في شرعه وقوانينه، [...] والكشف عما يمكن أن يكون قد أثير حوله من شبه الضالين الملحدين من أعداء الدين"⁶⁸، فمعظم التعريفات تذكر الهدف وتحدده وهو بيان الموضوعات القرآنية، وهناك من لا يكتفي بالبيان والإيضاح ومحاولة الفهم بل يذهب إلى الخروج بتصور قرآني حول القضايا، وأكثر من ذلك الوصول إلى نظريات حول تلك القضايا والموضوعات.

وأول من ركز على الخروج بنظرية أو تصور هو محمد باقر الصدر حيث قال: "إن الدراسة الموضوعية هي تلك التي تطرح موضوعا من الموضوعات [...] بهدف الخروج من خلاله بنظرية قرآنية محددة إزاءه"⁶⁹، ووافقه أحمد رحمانى عندما قال: "التفسير الموضوعي منهج مستحدث في الدراسة القرآنية يستهدف سبر أغوار الموضوعات المختلفة [...] لغرض الخروج بتصور سليم حوله أو نظرية علمية فيه"⁷⁰، فالتركيز على الهدف من التفسير الموضوعي واضح في التعريفات الاصطلاحية، سواء كان الهدف هو بيان وشرح تلك الموضوعات، أو استخلاص تصور أو نظرية حول تلك الموضوعات. خلاصة القول أن معظم التعريفات متفقة على ذكر المجال وهو القضايا القرآنية والأداة وهي الجمع والاستقراء والهدف وهو بيان الموضوعات القرآنية أو الخروج بتصور قرآني حولها.

المبحث الثالث: أوجه الاختلاف بين تعريفات التفسير الموضوعي

بداية يجب تسجيل ملاحظة مهمة وهي التفريق بين التعريفات التي وضعت على أساس المنهج، وتلك التي وضعت على أساس الماهية، فمعظم أوجه الاتفاق نجدها في التعريفات المنهجية، بمعنى تلك التي تركز على الخطوات المنهجية التطبيقية للتفسير الموضوعي، يقول سامر عبد الرحمن رشواني ناقدا للتعريفات المنهجية: "لقد وقعت معظم هذه التعريفات في خلط بين تحديد ماهية التفسير الموضوعي، وبين شرح منهجه وتبيان طريقته، فوجدنا معظمها قد مال إلى تحديد المنهج والطريقة دون توضيح الماهية المانزة للتفسير الموضوعي للقرآن عن غيره من أنواع التفسير"⁷¹، وعليه فمعظم التعريفات ذهبت إلى تعريفه بخطوات المنهج، أما بالنسبة للتعريفات الماهوية فهي لا تتعدى تعريفين هما تعريف مصطفى مسلم وتوفيق علوان، قال مصطفى مسلم عن التفسير الموضوعي: "هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"⁷²، وعرفه توفيق علوان بقوله: "علم يبحث في موضوع لفظي أو معنوي من كتاب الله أو بعضه من حيث مراد الله بحسب الطاقة البشرية"⁷³، فكلاهما يتفق على عد التفسير الموضوعي علما، وبهذا هم يخالفون الذين يرون أنه منهج من المناهج، مع أنهم متفقون على أن مجاله هو دراسة القضايا القرآنية، ومصطفى مسلم يركز على إدخال التفسير الموضوعي للسور القرآنية، وعلوان حاول إدراج جميع الألوان من تفسير للموضوعات إلى تفسير السور والمصطلحات في تعريف اصطلاحى واحد.

سندرس في هذا المبحث أوجه الاختلاف بين تعريفات التفسير الموضوعي، وأهمها ثلاثة أوجه هي: أولا: بين العلم والمنهج، ثانيا: المنطلق، هل من النص أم من الواقع؟، وثالثا: الأنواع، بين تجميعي وكشفي ومصطلحي.

المطلب الأول: بين العلم والمنهج

اختلف منظرو التفسير الموضوعي بين من يعتبره علما، وبين من يعده منهجا، فمن الذين يعدونه علما عبد الستار فتح الله سعيد، مصطفى مسلم، وتوفيق علوان، يقول عبد الستار فتح الله: "هو علم يبحث في قضايا القرآن،...."74، ويقول مصطفى مسلم: "هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"75، ويقول توفيق علوان: "علم يبحث في موضوع لفظي أو معنوي في كتاب الله أو بعضه من حيث مراد الله بحسب الطاقة البشرية"76.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك من يعده منهجا من مناهج التفسير، ويصرح بذلك، ومن أبرزهم أحمد رحمانى الذي يقول: "هو منهج ينهض بتفسير الآيات المتضاهرة... "77، ويصرح في تعريف آخر بأنه منهج جديد قال: "التفسير الموضوعي منهج مستحدث في الدراسة القرآنية يستهدف سبر أغوار الموضوعات المختلفة..."78.

جاء في المعجم الوجيز بأن العلم هو "إدراك الشيء بحقيقته"79 وهو: "مجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع واحد، وتعالج بمنهج معين، وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين"80 وعليه فالعلوم تتميز بموضوعاتها، فموضوع علم الفيزياء هو الكون المادي، وموضوع علم الاجتماع هو المجتمعات البشرية، كما تتميز العلوم كذلك بمنهجها ونظرياتها ثم بالقوانين التي تصل إليها وتثبتها أخيرا، وعليه فالمنهج أداة للعلم، وقد جاء في نفس المعجم عن المنهج والمنهاج هو "الطريق الواضح [...] والخطة المرسومة"81، فالعلوم تتميز عن بعضها بمنهجها المختلفة المتنوعة فهناك المنهج التجريبي، والمنهج التاريخي، والوصفي وغيرها.

انتقد أحمد رحمانى الذين اعتبروا التفسير الموضوعي علما فقال: "ولا شك أن اعتباره علما هو من باب المبالغات، إذ هو في الواقع منهج من مناهج التفسير، وليس علما قائما بذاته، لأنه يبحث الموضوع نفسه وهو القرآن لكن بطريقة تختلف عما ألفناه عند علماء التفسير، وإن رأينا مثلها عند الفقهاء"82، كما ينتقد خليل زياد الدغامين اعتبار التفسير الموضوعي علما حيث يقول: "وصف التفسير الموضوعي بأنه منهج، وبأنه علم يعد تسوية بين الوسيلة التي تمثل المنهج، والغاية التي تمثل العلم"83.

لقد اعتبر أحمد رحمانى عد التفسير الموضوعي علما من المبالغات، وفرق الدغامين بين العلم والمنهج فالمنهج وسيلة والعلم غاية، والتفسير الموضوعي وسيلة من الوسائل وليس غاية، وأكد أحمد رحمانى أن هذا المنهج قد استخدمه الفقهاء قبل المفسرين متبعا في ذلك رأي محمد باقر الصدر، والحقيقة أن المفسرين قد استخدموا المنهج الموضوعي خلال دراستهم لقصص الأنبياء في الموسوعات التاريخية، وليس في الموسوعات التفسيرية التحليلية⁸⁴، لقد كتب الطبري في قصص الأنبياء في موسوعته التاريخية "تاريخ الرسل والملوك"، وألف ابن كثير في القصص القرآني في موسوعته التاريخية "البداية والنهاية"، فمن المؤكد أنهم استخدموا المنهج الموضوعي لدراسة حياة وتاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام.

المطلب الثاني: الانطلاق من النص أو من الواقع

من بين أوجه الاختلاف بين تعريفات التفسير الموضوعي مسألة المنطلق، هل ننطلق من الواقع أم من النص؟ فمن أين نستقي القضايا التي نريد دراستها من خلال القرآن الكريم؟ هنا نقف أمام مجموعة من التعاريف الاصطلاحية كلها تشير إلى أن الموضوعات هي عبارة عن قضايا القرآن، أي أنها تستخرج من القرآن، ولهذا نجد أن تطبيقات هذا الاتجاه تذهب إلى موضوعات مستقاة من القرآن، ففتح الله سعيد مثلا يدرس الموضوعات التالية: الوحدانية والتوحيد في القرآن الكريم، المعية في ضوء القرآن، التبعية في ضوء

القرآن، العلم والعلماء، الآخرة ومشاهدها...

ومن جهة أخرى نجد محمد باقر الصدر يذهب إلى أن الموضوعات تستقى من الواقع ومن الحياة البشرية، يقول: "فاصطلاح الموضوعي...بمعنى أنه يبدأ من الموضوع والواقع الخارجي، ويعود إلى القرآن الكريم، والتوحيدي، باعتبار أنه يوحد بين التجربة البشرية وبين القرآن الكريم، لا بمعنى أنه يخضع القرآن للتجربة البشري..."⁸⁵.

ويضيف بعد ذلك أن التفسير يكون موضوعيا "باعتبار أنه يختار مجموعة من الآيات تشترك في موضوع واحد، وهو توحيدي باعتبار أنه يوجد بين مدلولات هذه الآيات ضمن مركب نظري واحد، ليخلص بالتالي إلى تحديد إطار نظرية واضحة"⁸⁶، وعليه فمحمد باقر الصدر يعترف من جهة بأن الموضوع قد نستقيه من النص، لكنه دائما يفضل الانطلاق من الواقع، ومصطلح التوحيدي عنده إنما لتوحيد الواقع مع النص، ولتوحيد النصوص مع بعضها البعض، لقد ذهب محمد باقر الصدر إلى التركيز على الانطلاق من الواقع، لأنه عندما عقد مقارنة بين التفسير والفقهاء، وجد أن الفقه تطور وبقي فاعلا في حياة المسلمين لارتباطه بالواقع، واعتماده المنهج الموضوعي، بينما التفسير تأخر ولم يكن له الحضور والفاعلية والتأثير في حياة المسلمين لأنه لم يرتبط بالواقع، ولم يعتمد المنهج الموضوعي، وإنما اعتمد المنهج التجزيئي التحليلي.

قال محمد باقر الصدر: "ومن خلال المقارنة بين الدراسات القرآنية والدراسات الفقهية، نلاحظ اختلاف مواقع الاتجاهين على الصعيدين، فبينما انتشر الاتجاه الموضوعي وساد على الصعيد الفقهي منذ خطوات نموه الأولى..."⁸⁷، ثم يضيف: "وهذا كان ديدن الفقهاء حيث نجد أن وقائع الحياة تكاد تنعكس عليهم في واقع حياتهم المعاش، فصوروه من خلال ما طرحوه من قضايا بأشكال متعددة، عملوا على استنباط أحكامها وحلولها من مصادرها الأصلية في الشريعة المقدسة، وهذا يبرز بوضوح الاتجاه الموضوعي لدى هؤلاء الفقهاء على شكل جباية، مضاربة، مزارعة...لأنه يبدأ بالواقع القائم وينتهي إلى الشريعة في مقام التعريف على حكم هذا الواقع"⁸⁸.

فالفقيه إذن ينطلق من أسئلة ونوازل الواقع، ويذهب إلى النص، ليعود ويستخرج الحكم لعلاج نوازل الواقع، فمن أين يبدأ المفسر عمله حسب محمد باقر الصدر؟، قال: "إن الدراسة الموضوعية هي تلك التي تطرح موضوعا من الموضوعات في أي حقل من حقول الإنسان والكون والحياة، وتتجه إلى درسه وتقييمه من زاوية قرآنية بهدف الخروج من خلاله بنظرية قرآنية محددة إزاءه"⁸⁹، إذن هذا هو التفسير الموضوعي عند باقر الصدر، ينطلق من الواقع ويذهب إلى النص ليستخرج نظرية أو تصورا حول الموضوع، ثم ليعود إلى الواقع لمعالجته حسب تلك النظرية وذلك التصور.

الانطلاق من الواقع والعودة إلى النص، هي المسألة التي أثارت بعض الانتقادات، يقول الدغامين: "ليست الانطلاقة من الواقع هي الوجهة الوحيد في منهج التفسير الموضوعي، ولكن هناك انطلاقة أخرى مقابلة، تنطلق من القرآن وتنتج نحو الواقع"⁹⁰، لكن قوة الطرح الذي قدمه محمد باقر الصدر، خاصة عند مقارنته لعمل المفسر بعمل الفقيه، لم تترك مجالا كبيرا للانتقاد، لهذا تقبل الدغامين الانطلاق من الواقع، ورغم ذلك فإنه يعود ليذكر بالانطلاق من النص، وهذا لهيمنة المنهج التجزيئي على عقول المفسرين، ولسيطرة النظرة العقديّة، وعدم تقبل التغيير في الفكر والمنهج، لقد مثل الدغامين لما ذهب إليه بمسألة بناء التصور العقدي للإنسان المسلم والتي يجب أن تنطلق من النص، أما تحكيم الواقع البشري في النص فهذا ما لا يتقبله خليل الدغامين، وهذا لم يقله محمد باقر الصدر، ولا يمكننا تقويل الرجل ما لم يقله.

ناقش رشواني مسألة اختيار الموضوع في التفسير الموضوعي وقسمه إلى نوعين الموضوع القرآني

والموضوع الواقعي، قال عن الموضوع القرآني: "إن النظر في مدونات التفسير الموضوعي التأصيلي منها والتطبيقي يوقفنا على طريقتين مختلفتين في اختيار المواضيع المفسرة موضوعيا، طريقة تعتمد النص القرآني أصلا تستمد منه الموضوعات وتفسرها من خلاله، وطريقة أخرى ترى في الواقع مصدر المواضيع التي ينبغي تفسيرها"⁹¹، وهكذا فالاختلاف واضح بين اتجاهين في تعريف وتحديد مصطلح التفسير الموضوعي، وهذا ما أنتج اختلافا في تطبيق المنهج واستخدامه، يتجلى ذلك في النماذج التطبيقية القديمة، رغم أن معظمها تميل إلى العمل في الموضوعات القرآنية لا الموضوعات الواقعية، ومن المفروض أن هذا التنوع والاختلاف يكون سببا للتطور والانفتاح على الفكر البشري، ولا يكون مدعاة للتوقع والانحصار والتضييق على الفهم والتفسير، وعليه فيمكن الحديث عن التفسير الموضوعي الواقعي، والتفسير الموضوعي النصي.

المطلب الثالث: التعريف بالنوع "تجميحي، كشفي، ومصطلحي"

من بين أوجه الاختلاف تلك المتعلقة بتعريف التفسير الموضوعي بالاقتران على نوع واحد، أو بتوسيع التعريف ليشمل النوعين الآخرين، فمنهم من يركز على التفسير الموضوعي للموضوعات القرآنية، ومنهم من حاول إضافة التفسير الموضوعي للسور القرآنية، ومنهم من أضاف المصطلح القرآني، وإذا تتبعنا تعريف عبد الستار فتح الله سعيد سنجده يقصر التفسير الموضوعي في ذلك المتعلق بالموضوع، ولا يأخذ بالذي يتعلق بالسورة ولا بالمصطلح، لأنه لا يعتبرهما من التفسير الموضوعي أصلا.

أما إذا نظرنا إلى من جاء بعده من المنظرين كمصطفى مسلم مثلا، والذي طبع كتابه سنة 1989م، فإننا سنلاحظ تطورا في تفريع التفسير الموضوعي إلى أنواع، فعند حديثه عن ألوان التفسير الموضوعي نجده يتحدث عن اللون الأول، وبدون أن يعطي له اسما، قال عن هذا اللون: "أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة [...] يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها"⁹²، ثم يضيف قائلا عن اللون الثاني: "تحديد موضوع ما يلحظ الباحث تعرض القرآن له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق"⁹³. واللون الثالث يتعلق بالسورة القرآنية حيث يبحث عن الهدف الأساسي من السورة الواحدة، ويكون هذا الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة⁹⁴.

نلاحظ هنا أن مصطفى مسلم قد وضحت لديه أنواع التفسير الموضوعي، وتحددت في ثلاثة أنواع فقط، بخلاف فتح الله الذي أغرق نفسه في تقسيمات مختلفة، لها علاقة بمدى التوسع والتضييق في دراسة الموضوع القرآني الواحد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ تقبل مصطفى مسلم للنوع المتعلق بالسورة، والذي رفضه فتح الله سعيد، ثم إن فتح الله سعيد لم يتحدث عن التفسير المتعلق بالمفردات القرآنية، ولكن مصطفى مسلم اعتبره لونا من ألوان التفسير الموضوعي، ورغم هذا الوضوح عند مصطفى مسلم إلا أنه لم يعط لهذه الألوان أسماء اصطلاحية.

بالنسبة لمحمد باقر الصدر، والذي صدر كتابه "السنن التاريخية في القرآن" سنة 1408هـ - 1989م، ومع العلم أنه عبارة عن محاضرات ألقيت على علماء الحوزة العلمية بالنجف سنوات السبعينيات، لا غرابة أن نجده يتناول بالدرس نوعا واحدا فقط هو التفسير الموضوعي (التوحيدي) المتعلق بالموضوعات القرآنية المختلفة.

ومن الملاحظ كذلك أن كتاب صلاح عبد الفتاح الخالدي قد ظهر في 1997م، وكتاب أحمد رحمانى في سنة 1998م، إلا أن صلاح عبد الفتاح الخالدي تناول التفسير الموضوعي بالتقسيم إلى ثلاثة أنواع، بينما

أحمد رحمانى لا يتعرض إلا إلى قسمين فقط، وقد أطلق الخالدي على هذه الأقسام اسم الألوان، ألوان التفسير الموضوعي⁹⁵، وهي على التوالي: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، والتفسير الموضوعي للموضوع القرآني، والتفسير الموضوعي للسور القرآنية.

والخالدي هنا يتابع خطوات مصطفى سلم، والتي سماها بهذا الاسم، أما بالنسبة لأحمد رحمانى فإنه لا يجعل التفسير الموضوعي إلا قسمين، أما الأول فأعطاه اسم التفسير التجميعي، والثاني اسم التفسير الكشفي، يسمي علي آل موسى هذا الاختلاف بالاختلاف في المدى بين الكشفي والتجميعي يقول: "وقد أثرت رؤية المعرف لمدى شمولية وسعة التفسير الموضوعي في تعريفه"⁹⁶، فهناك من اقتصر في تعريفه على التفسير الموضوعي التجميعي، وهناك من أضاف الكشفي والمصطلحي.

هذا الاختلاف أدى بالبعض إلى المناداة بفصل هذه الأنواع عن بعضها البعض، تقول عيادة بن أيوب الكبيسي بعد عرضها لتعريف التفسير الموضوعي: "ولهذا وبعد التأمل في عنوان هذا العلم (التفسير الموضوعي)، أقول: حبذا لو اقتصر على هذا اللون من التفسير الموضوعي وهو الموضوع القرآني، وتم اختيار مسميات جديدة للأنواع الأخرى"⁹⁷، ويقول محمد إقبال عروي: "يتم إدراج تفسير السورة الواحدة [...] في مسمى التفسير الموضوعي ومشمولاته، وهذا يحتاج إلى تصويب [...] فمنطلق البحث مختلف وامتدادات النظر متقابلة، إذ إشعاع البحث في التفسير الموضوعي متجه من الآية الواحدة في اتجاه آيات أخرى في مختلف سور القرآن، بينما إشعاع البحث في الوحدة الموضوعية منكفى على ذاته داخل بنية السورة لا يتجاوزها"⁹⁸.

لهذا لا غرابة في الدعوة إلى الفصل بين أنواع التفسير الموضوعي ووضع تعريف خاص بكل نوع، وهذا من أسباب تطور المنهج، ومن دواعي التدقيق والتعمق فيه، وكل ذلك يعد خدمة للقرآن الكريم، وعملا يصب في بيانه وفهمه وتدبره.

خاتمة:

خلاصة القول أن الدراسة المقارنة النقدية لتعريفات التفسير الموضوعي قد أوصلتنا إلى بيان أوجه الاتفاق وهي: المجال وهو دراسة القضايا القرآنية، والأداة وهي الجمع والاستقراء، والهدف وهو البيان والخروج بتصورات قرآنية.

أما أوجه الاختلاف فتتمثل في التردد بين كونه علما أو منهجا، والراجح أنه منهج من مناهج تفسير القرآن الكريم، والثاني يتعلق بالمنطلق، هل ننطلق من النص أم من الواقع، وهذا ما حدا بالبعض إلى الفصل بين الموضوعات فمنها الموضوعات القرآنية والموضوعات الواقعية، وعليه فيمكن القول بالتفسير الموضوعي الواقعي والتفسير الموضوعي النصي، وهذه الإضافة من أهم الإضافات النقدية للمنهج الموضوعي، والاختلاف الأخير سببه الاختلاف في الأخذ بأنواع التفسير الموضوعي من تجميعي وكشفي ومصطلحي، ونحن من الداعين للفصل بين هذه الأنواع لأن لكل نوع مجاله وخطواته وأهدافه، وهذا الفصل سيكون سببا لتحسين وتطوير المنهج الموضوعي للقرآن واستخراجا لدرره وكنوزه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- 1- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، ط:1986م، ص180.
- 2- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط:1399هـ-1979م، ج4/ص281.

- 3- مختار الصحاح، ص179.
- 4- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط4: 1430هـ-2009م، ص560. ينظر كذلك: تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (د،ت)، (د،ط)، ج24/ص133.
- 5- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط1400:هـ-1980م، ص415.
- 6- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ط1429:هـ-2008م، ص1486.
- 7- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1982، ص99.
- 8- كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكب العلمية، بيروت، ط1: 2003م-1424هـ، ج4/ص255.
- 9- مختار الصحاح، ص280.
- 10- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط:1429هـ-2008م، ص1640.
- 11- مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، (د،ت)، ص615.
- 12- المعجم الوجيز، ص629.
- 13- معجم اللغة العربية المعاصرة، ص2264.
- 14- المرجع نفسه، ص2265.
- 15- كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ج3/ص383.
- 16- مقاييس اللغة، ج5/ص76-77.
- 17- لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ص3611.
- 18- المعجم الوجيز، ص499.
- 19- المعجم الفلسفي، ص189.
- 20- المرجع نفسه.
- 21- معجم اللغة العربية المعاصرة، ص1806-1807.
- 22- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص75.
- 23- كتاب جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، ت: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1: 1987م، ج2/ص718.
- 24- كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ج3/ص321.
- 25- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د،ت)، ج1/ص13.
- 26- التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، أحمد رحمانى، جامعة باتنة، الجزائر، ط: 1998، ص21.
- 27- البرهان في علوم القرآن، ص13.
- 28- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، ط: 1984م، ج1/ص11.
- 29- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1: 1415هـ-1995م، ج2/ص6.
- 30- ينظر: التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، ص21-22.
- 31- كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ج4/ص378.
- 32- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، علي بن إسماعيل، ت: عبد الستار أحمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1: 1377هـ-1958م، ج2/ص211.
- 33- المرجع نفسه، ج2/ص214.
- 34- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، ت: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ط: 1405هـ-1985م، ج22/ص335.
- 35- المرجع نفسه، ج22/ص343.

- 36- لسان العرب، م/6 ج/54 ص4857-4858.
- 37- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1: 1418هـ-1997م، ص29.
- 38- المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط2: 1418هـ-1997م، ص29.
- 39- المرجع نفسه، ص20.
- 40- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط1: 1410هـ - 1989م، ص16.
- 41- ينظر: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - دراسة نقدية-، سامر عبد الرحمن رشواني، دار الملتقى، حلب، سورية، ط1: 1430هـ-2009م، ص41-46، والتدبر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي، دروس ألقاها علي آل موسى وكتبها عبد العزيز حسن آل زايد وآخرون، دار كميل للطباعة والنشر، بيروت، ط1: 1430هـ/2009م، ص141.
- 42- أطروحة التفسير الموضوعي عند محمد باقر الصدر قراءة فاحصة، أحمد عبد الله أبو زيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1: 2011م، ص58.
- 43- مباحث في التفسير الموضوعي، ص16.
- 44- فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، توفيق علوان، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2: 1427هـ-2006م، ص30-42.
- 45- التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، زياد خليل الدغامين، دار عمار، عمان، الأردن، ط1: 1428هـ-2007م، ص20-26.
- 46- السنن التاريخية في القرآن، محمد باقر الصدر، أعاد صياغته: محمد جعفر شمس الدين، دار المعارف للطبوعات، دمشق، ط: 1409هـ - 1989م، ص33.
- 47- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد السيد الكومي، محمد أحمد يوسف القاسم، ط: 1402هـ - 1982م، ص16-17.
- 48- المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص20.
- 49- مباحث في التفسير الموضوعي، ص16.
- 50- التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، ص48.
- 51- مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفهي، أحمد بن عثمان رحمان، جدار للكتاب العالمي، عمان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1: 2008م، ص14.
- 52- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، زاهر بن عواض الألمعي، ط4: 1428هـ - 2007م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص09.
- 53- فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، ص43.
- 54- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص16.
- 55- المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص20.
- 56- مباحث في التفسير الموضوعي، ص16.
- 57- التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، ص48.
- 58- السنن التاريخية في القرآنية، محمد باقر الصدر، أعاد صياغته: محمد جعفر شمس الدين، دار المعارف للطبوعات، دمشق، ط: 1409هـ - 1989م، ص36-37.
- 59- المرجع نفسه، ص37.
- 60- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد السيد الكومي، محمد أحمد يوسف القاسم، ط: 1402هـ - 1982م، ص16-17.
- 61- المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص20.
- 62- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص9.
- 63- التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، ص48.
- 64- السنن التاريخية في القرآن، ص37.

- 65- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - دراسة نقدية، ص 45.
- 66- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد السيد الكومي، محمد أحمد يوسف القاسم، ط: 1402هـ-1982م، ص 16-17.
- 67- المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 20.
- 68- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، زاهر بن عواض الألمعي، ط: 1428هـ-2007م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 9.
- 69- السنن التاريخية في القرآن، ص 29.
- 70- مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفهي، أحمد بن عثمان رحمان، جدار للكتاب العالمي، عمان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط: 2008م، ص 14.
- 71- منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - دراسة نقدية، ص 42.
- 72- مباحث في التفسير الموضوعي، ص 16.
- 73- فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، ص 43.
- 74- المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 20.
- 75- مباحث في التفسير الموضوعي، ص 16.
- 76- فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، ص 43.
- 77- التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، ص 48.
- 78- مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفهي، أحمد بن عثمان رحمان، جدار للكتاب العالمي، عمان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط: 2008م، ص 14.
- 79- المعجم الوجيز، ص 432.
- 80- المرجع نفسه، ص 432.
- 81- المرجع نفسه، ص 636.
- 82- التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، ص 43.
- 83- التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص 21.
- 84- ينظر: بشير عثمان، "القصص القرآني ونشأة وتطور التفسير الموضوعي"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد 35، 1436هـ-2015م، ص 15-43.
- 85- السنن التاريخية في القرآن، ص 36-37.
- 86- المرجع نفسه، ص 37.
- 87- المرجع نفسه، ص 32-33.
- 88- المرجع نفسه، ص 37-38.
- 89- السنن التاريخية في القرآن، ص 33.
- 90- التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص 55.
- 91- منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - دراسة نقدية، ص 142.
- 92- مباحث في التفسير الموضوعي، ص 23.
- 93- المرجع نفسه، ص 23.
- 94- مباحث في التفسير الموضوعي، ص 28.
- 95- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 52.
- 96- التدبر الموضوعي للقرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي، ص 147.
- 97- عيادة بن أيوب الكبيسي، الموضوع القرآني في التفسير الموضوعي - دراسة نقدية، دراسة مقدمة لمؤتمر "التفسير الموضوعي واقع وآفاق" جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ص 8.
- 98- محمد إقبال عروي، المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي، "دراسة مقدمة لمؤتمر التفسير الموضوعي واقع وآفاق" جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ص 4.